

من فضايا الأدب الإسلامي

د. صالح آدم بيلو

عرض: د. محمد علي داود

كتاب يدل على وعي بمفهوم الأدب الإسلامي تنظيراً وتطبيقاً، وهو من مطبوعات دار المنار بجدة، يحمل رقم (٢) من سلسلة «دراسات في الأدب الإسلامي ونقده» ويقع في خمس وأربعين ومائة من الصفحات ذات القطع المتوسط، وضم توطئة وقسمين وفهرساً للمراجع، تحدث في التوطئة عن الجودة في موضوع دراسته وأول من طرقة، وأوائل الكتب والندوات المشاركة في ذلك، والجامعات التي سبقت في تدريسه، وضم القسم الأول ثلاثة فصول:

الأول: موقف الإسلام من الأدب بجانبه: النثري الذي اعتمد عليه الإسلام في نشر الدعوة بما ضم من بلاغة وإعجاز مما جعل معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي من جنس ما برع فيه العرب وقتذاك، تغزو القلوب ويدل على ذلك بقصة إسلام عمر بن الخطاب وبين استخدام القرآن الكريم للقوالب الأدبية (القصة بكل أنواعها)، لأغراض دينية بحتة، وقد عبر القرآن عن مفهوم الأدب الإسلامي بكل دقة كما عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن القصة بكل فصاحة.

والجانب الثاني: الشعري حيث بين المؤلف مواقف الرسول منه، واتخاذ سلاحاً للرد على قریش، كما حث على سماع ما يدعو منه إلى مكارم الأخلاق، وبعض المواقف الأخرى موضحاً المعيار الإسلامي في قبول الشعر أو رفضه، كما أشار إلى بعض مواقف الصحابة في ذلك كموقف عمر بن الخطاب من الحطيئة

وموقف عثمان بن عفان مع ضائب البرجمي، كما يشير إلى مواقف غيرهم من الشعراء والتابعين.

ويتناول الفصل الثاني من القسم الأول: الكشف عن حقيقة الأدب الإسلامي: تعريفه، مجالاته، خصائصه، ويبين سمات التجربة الأدبية الناجحة، من توافر الصدق والوضوح والمغزى المفيد في الحياة مع أهمية الأداة المباشرة وهي الصياغة الموحية، ويشير إلى مجالاته الفسيحة التي تشمل ما بين الأرض والسماء (الوجود بكامله).

ويشير إلى أهم خصائص الأدب الإسلامي من التزام عقدي وخلق، وينص على هؤلاء العصابات المتأمرة من أدباء اليوم ضد الدين والقيم، ويذكر من هذه الخصائص الغائبة الهادفة، والشمول والتكامل والواقعية موضحاً مفهومها الإسلامي وعموميتها وإنسانيتها وموازنتها بين الفرد والمجتمع، والإيجابية والحيوية والتطور، ويسجل في نهاية الفصل أن الأدب الإسلامي لا يقتصر على الدعاء ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما هو كل ما فاض عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية.

أما الفصل الثالث: فقد قدم فيه صوراً ونماذج طيبة من النصوص التي تشمل ألواناً متعددة من الفنون والأغراض في شتى العصور، وهي مجموعة جديرة بالقراءة ليقف القارئ من خلالها على ما فاض به الماضي من عبق الإسلامية وحب القيم والإسلام وآله.

وأما القسم الثاني: فهو ملحقات، وضم

فصلين، تحدث في الأول عن بعض القضايا المثارة وهي الفن قيد بين فيها



المعايير التي تمنع الفوضى الفنية والعقدية وتراعي ضوابطه وحدوده.

والقضية الثانية: الهدم والبناء: وبين من خلالها آراء من يزعم أن الالتزام العقدي والأخلاقي سيجعلان الأدب يتحول إلى خطابة، وينقض ذلك مؤكداً على ضرورة تحقق الصفة الفنية في هذا الأدب.

والثالثة: أدب بناء: ويطلق ذلك على الأدب الذي يطابق المفاهيم الإسلامية وقائله غير مسلم ويبين موقف الإسلام منه.

والرابعة: الأدب مرآة الحياة: ويذكر ما يجعله كذلك من التأكد من نسبة هذا الأدب إلى قائله أو مجتمعه، وأن يقدم في صورة شاملة كاملة.

والفصل الثاني: بين لقاءين: وازن فيه بين التقاء الفكر العربي والأجنبي الوافد في العصر العباسي والعصر الحديث منذ الحملة الفرنسية حتى الآن، موضحاً الفرق بين أخذ القوي وأخذ الضعيف، أخذ المستعين والمنبهر، موضحاً ما عمد إليه الغازي من تمزيق الأمة التي وحد الإسلام بينها، وذلك بتقسيمهم إلى عنصريات وقوميات حقيرة تافهة كالفينيقية والفرعونية إلخ... وتعبئة ضعاف النفوس من نصارى وغيرهم لبث سمومه، كما حدث من تعيبتهم لسلامة موسى ولويس عوض، ومن هم على شاكلتهم، وأشار إلى الدور التخريبي العام لسلامة موسى وأمثاله، ومن ذلك دعوتهم إلى الأدب الشعبي وكل ذلك طلباً لتمزيق وحدة الأمة والقضاء عليها، والكتاب حرري بالقراءة الجادة ليقدم لمعارض الأدب الإسلامي برهاناً على سوء زعمهم وفداحة خطئهم.

«في كوخ الشيخ ماجد السلمي في جانب مرتفع من الوادي».

ماجد: يا أم ليلي هذان العابدان لا يصلحان لابنتك.

سعدى: وما يدريك يا أبا ليلي؟

ماجد: إنهما هجرا المدينة وهبطا هذا الوادي الموحش وادي السباع فراراً من الناس؛ لينقطعوا لعبادة الله، ولا يلتفتا لشيء في الدنيا، فما بالك بالزواج؟

سعدى: الزواج سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ماجد، فكيف يتعبدان لله ويمتنعان عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

ماجد: لعلهما قد تزوجا من قبل، ولعل لكل منهما زوجته في المدينة.

سعدى: ذاك شيء لا يعني يا أبا ليلي. كل ما يعني أن امرأتيهما لم تأتيا معهما إلى الوادي.

ماجد: هل يعقل عندك أن يهربا من امرأتيهما في المدينة ليتزوجا ابنتك في الوادي.

سعدى: ماذا يمنع؟ إنهما يكرهان المدينة ويعشقان الوادي.

ماجد: أغلب الظن أنهما لو أنسا منا رغبة في تزويجهما فسيفران من وادينا هذا إلى واد آخر.

سعدى: لماذا؟ لأن ليلي وسلمى دميمتان؟ أين يجدان مثل ليلي وسلمى؟!

ماجد: ليلي وسلمى ليستا بدميمتين ولكن هذين الرجلين لا يرغبان في الزواج.

«في شبه مصلى يفصل بين كوخ حُمّة وكوخ عامر»
عامر: هل لي أن أكلّمك يا أخي في الإسلام فقد مكثت هنا أربعين يوماً وليلة وأنا أهم أن أكلّمك فلا يطاوعني لسانى خشية أن أشغلك عما أنت فيه؟
حُمّة: هكذا كان حالى أيضاً معك.

وادي السباع



تأليف: علي أحمد

باكثير



عامر: الحمد لله، نحن إذن متواثمان فمن أنت رحمك الله؟
 حُمَمَة: أنا رجل من المسلمين.
 عامر: واسمك؟
 حُمَمَة: اسمي حُمَمَة.
 عامر: حُمَمَة؟ أنت حُمَمَة؟
 حُمَمَة: نعم، ألا تصدقني؟
 عامر: لئن كنت حُمَمَة الذي سمعت كثيراً عنه لأنت أعبد
 من في الأرض.

حُمَمَة: استغفر الله. إنني لمقصر بعد.
 عامر: أتشتهي أن تزيد في اليوم والليلة على ثمانمائة ركعة؟
 حُمَمَة: أشتهي أن لو لم تكن هناك مواقيت للصلاة.
 عامر: كيف يا حُمَمَة؟
 حُمَمَة: هذه المواقيت تقطع علي القيام والسجود فلولاها
 لأحببت أن أجعل عمري كله ركوعاً لله وسجوداً حتى ألقاه.
 عامر: تريد أن تقتصر على الزبدة والخلصة؟
 حُمَمَة: نعم، فإن عمرنا في دار العمل قصير.
 عامر: صدقت والله يا حُمَمَة.
 حُمَمَة: وأنت إنك لم تخبرني باسمك.
 عامر: أنا عامر بن عبد قيس.
 حُمَمَة: أنت عامر بن عبد قيس؟
 عامر: أجل.. هل سمعت بي من قبل؟
 حُمَمَة: سمعت بك كثيراً لئن كنت إياه لأنت أعبد الناس.
 عامر: استغفر الله، إنني والله ما أصلي صلاتك ولا نصفها
 ولا ربعها.

حُمَمَة: أما إنها ليست بعدد الركعات ولكن بالصدق
 والخشوع والإخلاص فبالله إلا ما أخبرتني كيف تعمل وما
 أرجى عمل عندك؟
 عامر: إن كان عندي شيء أرجو أن يقبله الله مني فهو أن
 هيبة الله قد عظمت في صدري حتى ما أهاب شيئاً غيره كائنًا
 ما يكون.
 حُمَمَة: حتى هذه السباع التي تسمع زئيرها أحياناً بالليل؟
 عامر: نعم، حتى تلك السباع.

- ٣ -

سلمى: هل بلغك يا ليلي أن أبانا ذهب إلى هذين الشابين
 العابدين؟
 ليلي: لعل أمنا هي التي دفعته إلى ذلك.
 سلمى: أجل، ما زالت به حتى رضي وهو مرغم.

ليلي: لكن أمراً واحداً لا تعرفينه أنت يا سلمى.
 سلمى: ما هو؟
 ليلي: إنني أنا التي حرضت أمنا لتكلم أبانا في ذلك.
 سلمى: أحقاً يا ليلي؟
 ليلي: أسأليها.
 سلمى: يا لك من شيطانة.

- ٤ -

عامر: حُمَمَة ماذا ترى فيما عرضه علينا الشيخ ماجد؟
 حُمَمَة: إنه إنما لمح ولم يصرح.
 عامر: في مثل هذه الشؤون يا أخي يغني التلميح عن
 التصريح.
 حُمَمَة: لا حول ولا قوة إلا بالله. إنما هبطنا هذا الوادي
 لنفر من مثل هذا.
 عامر: خبرني يا حُمَمَة ما غايقتنا من فرارنا هذا من الناس؟
 أليست هي الانقطاع إلى الله بغية القرب منه؟
 حُمَمَة: بلى.
 عامر: فهل نحن على يقين أن ما نحن فيه هو خير سبيل
 إلى غايقتنا المبتغاة؟
 حُمَمَة: ما خطبك يا عامر؟ أشكا بعد يقين؟
 عامر: كلا يا حُمَمَة بل عين يقين بعد يقين، وعلم إحاطة
 بعد علم، وفوق كل ذي علم عليم.
 حُمَمَة: أكان هذا كله من أثر الشيخ ماجد؟
 عامر: أجل، لقد كان لكلام هذا الشيخ ما فتح عين
 بصيرتي على حق الحق فجعلت أنظر في حالي وفي حاله،
 وأوازن بينهما أي الحالين أحرى أن يدني صاحبه إلى الله،
 فوجدت أنه أفضل مني في كل شيء.
 حُمَمَة: ليتني ما لقيته يا عامر ولا رأيته.
 عامر: أما أنا فأحمد الله أن لقيتك وصحبتك، فما كنت
 لأهتدي إلى ما اهتديت إليه اليوم، لو لم أكن رأيته وتحدثت
 معك.
 حُمَمَة: لقد كنت مطمئن النفس في هذا الوادي إذ كنت
 وحدي حتى جئت أنت فأثرت قلقي وبلبالي.
 عامر: ويحك يا أخي؛ لأن يكون الشيطان ثالثنا أهون لنا
 من أن يكون ثاني كل منا ففي الأولى نحن اثنان على واحد
 وفي الثانية ينفرد بكل منا وحده.
 حُمَمَة: كأنك تريد أن تتزوج إحداهما يا عامر؟
 عامر: على أن تتزوج أنت الأخرى.

حُمَمَة: وانقطاعنا لعبادة الله؟

عامر: سيبقى كما كان وأفضل.

حُمَمَة: بل سيشغلك عنها ما لزوجك من حق عليك.

عامر: لكن قيامك بهذا الحق سيكون عبادة يأجرك الله عليها ويشيك.

حُمَمَة: والله ما أدري أتدعوني إلى خير يا عامر أم إلى شر.

عامر: في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيل اللبس عنك، قال صلى الله عليه وسلم: «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني».

حُمَمَة: هل دار بخلدك يا عامر من أين نمهرهما، ثم من أين ننفق عليهما؟

عامر: إن لنا في موسى إذ تزوج ابنة شعيب عليهما السلام لأسوة حسنة.

حُمَمَة: أتريد منا أن نعمل لأبيهما راعيين؟

عامر: نعم.

حُمَمَة: ونترك عبادة ربنا؟

عامر: بل نعبده خيراً مما كنا نعبده.

حُمَمَة: كيف؟

عامر: سنعمل لغيرنا كما نعمل لأنفسنا، ونقدم للناس ما ينفعهم في معاشهم، ونتصدق بما يفضل من كسبنا، ونحصن فتاتين مسلمتين، وننجب منهما إن شاء الله ذرية صالحة طيبة يعبدون الله ويدعون لنا بخير.

- ٥ -

ليلي: (تتأدي في خوف وقلق) عامر! يا عامر! السبع وراءك يريد أن يفترسك.

حُمَمَة: صه، دعيه يا ليلي لا تهيجيه فإنه لن يؤذي زوجك.

ليلي: لكن زوجي ليس في يده سلاح.

حُمَمَة: سلاحه في قلبه يا ليلي هببة الله.

عامر: (يسمع صوته من بعيد) ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود.

سلمي: انظري يا ليلي إن السبع يتشممه.

ليلي: وعامر يضع يده على منكبه.

سعدى: الحمد لله يا بنيتي قد ذهب عنه دون أن يؤذيه.

ليلي: أوقد ذهب عنه حقاً؟

حُمَمَة: أجل.. ها هو ذا قد أقبل عامر.

عامر: ما خطبك يا ليلي؟ أوقد خشيت أن يأكلني السبع؟

ليلي: أي والله يا عامر.

سعدى: كلنا يا بني أشفق عليك منه.

ماجد: الحمد لله إذ أنجأك الله منه يا بني.

عامر: إذا رأيتموه يقترب مني مرة أخرى فاتركوه ولا تهيجوه فذلك أحرى أن يكفه عني فلا يؤذيني.

حُمَمَة: أنا قلت لهم ذلك يا عامر، فلم يصدقوني.

عامر: لأنك أنت نفسك كنت في ريب من أمري يا حُمَمَة.

حُمَمَة: أجل، كنت في الحق أخشى عليك منه، وإنما تجلدت أمامهم لأثبت قلوبهم.

ماجد: يا سعدى يا ليلي يا سلمى تعالين معي لنندع عامرا وحُمَمَة يفرغا قليلاً لعبادة ربهما.

ليلي: ألا نصلي المغرب يا أبي معكم جماعة؟

ماجد: بلى.. عندما يحين وقت المغرب يا بنيتي (ينسحبون).

عامر: ألم تر يا حُمَمَة إلى حذب الشيخ علينا وحرصه على رضانا حتى إنه ليطرد أهله وبناته عنا لنفرغ للعبادة؟

حُمَمَة: أجل، ما أكرمه وما أحناه، ولكن الوقت الذي يخلص لنا لنتعبد فيه أضحى أقل من القليل.

عامر: أنادم أنت على ذلك بعد؟

حُمَمَة: شيئاً ما. وددت يا عامر لو كان شطر اليوم في الرعي وشطره الآخر في العبادة.

عامر: الليل كله لك، ألا يكفيك الليل؟

حُمَمَة: في الليل حقوق أخرى يا عامر لنفسك ولأهلك.

عامر: إن شئت كلمت لك الشيخ فأعفاك من الخروج معنا إلى المرعى، وبقيت هنا تحرس الكوخ وتتعبد؟

حُمَمَة: ويك يا عامر، ألسنت تعتقد أن الرعي عبادة؟

عامر: بلى، إنه لكذلك.

حُمَمَة: فلم تريد أن تحرمني ثواب ذلك؟

عامر: لا والله، إني لأحب لك ألا ترتاب بعد في الحق الذي أرانا الله إياه. إننا اليوم في عيشنا هذا الجديد أقرب إلى رضوان الله مما كنا فيه أمس.

حُمَمَة: أجل يا عامر، لقد كنت في ريب من ذلك، بل كنت أعتقد أننا قد أضعنا كثيراً مما كنا قد أحرزناه بالانقطاع والمجاهدة إلى أن شهدت بعيني حادث اليوم.

عامر: تعني حادث السبع؟

حُمَمَة: أجل، فأيقنت أننا لم نفقد شيئاً مما أحرزناه بل كسبنا ألواناً أخرى من رضوان الله إن شاء الله.

عامر: الحمد لله يا أخي، الآن استقام لنا السبيل في وادي